

قال الاعشى :

على أنها كانت تأول حبيها  
تأول دبعى السقايى فأصبحا

ويقصد ان حبيها كان صغيرا في قلبه فال الى العظم  
ولم يزل يشب حتى صار كالسقب الذى لم يزل يشب  
حتى أصبحت يغنى أنه اذا استصحبته أمه صحبها .

### « العموم والخصوص »

العام :

الذى يقع على الجملة كلها لا يترك منها شيئا،  
نقد ذكر ابن التبارى في باب ( العموم والخصوص )  
العموم الذى يأتى على الجملة لا يفادر منها شيئا .

الخاص :

هو الذى يجزا فيقع على شىء دون أشياء كقوله  
جل وعز « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي »

وقوله « واتقونى ياأولى الالباب » مخاطب اهل  
المقل .

### اتصال العموم والخصوص :

وقد يكون العموم متصلا بالخصوص فيكون  
احدهما خاصا والآخر عاما .

مثال : يقال لمن اعطى زيدا درهما : أعط عمرا  
فان لم تفعل فما أعطيت (يريد ان لم تعط عمرا كأنك لم  
تعط زيدا وهذا غير محسوب لك ) .

ومثال قوله جل وعز : « ياأيها الرسول بلغ ما  
انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته »  
فهذا خاص يريد هذا الامر المحدد بلغة فان لم تفعل ولم  
تبلغ هذا فما بلغت رسالته يريد جميع ما أرسلت به .

### العلم الذى يريد به الخاص :

مثال قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام  
« وانه اول المؤمنين » ولم يرد كل المؤمنين لان الانبياء  
صلوات الله عليهم قد كانوا مؤمنين قبله ومثله كثير ،  
ومنه « قالت الاعراب آمنا » ولم تقل كل الاعراب انما

قالته مزينة منهم ، وقوله عز وجل « وما منعنا أن نرسل  
بالآيات الا ان كذب بها الاولون » يريد الآيات التى اذا  
كذب بها نزل العذاب على المكذب . ومنه قوله تعالى :  
« ويستغفر للذين آمنوا » .

### الخاص الذى يراد به العام :

قال الله تعالى « ياأيها النبي اتق الله ولا تطع  
الكافرين والمنافقين » والخاطب لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولكن المراد جميع المسلمين .

### تحويل الخطاب من الغائب للغائب

جرت العرب على أن تخاطب الحاضر ثم تحول أثناء  
حديثها الخطاب للغائب كقول النابغة :

بادار مية بالعلياء والسند  
اقوت وطال عليها سالف الامد

فخاطب دارمية ثم حول الخطاب كأنه يخاطب شيئا  
ليس امامه أى غائبا حيث قال اقوت - الخ .

وفي كتاب الله عز وجل « حتى اذا كنتم فى الفلك  
وجرين بهم » خاطب جماعة امامه ثم حول الخطاب  
للاغائب حيث قال وجرين بهم أى لسفن سارت بهم .  
وقول الله عز وجل « وما أوتيتم من زكاة تريدون وجه  
الله فأولئك هم المضعفون » خاطب المسلمين الشاهدين  
امامه ثم حول الخطاب للغائبين قائلا فأولئك هم المضعفون  
وقوله تعالى « لكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه فى  
قلوبكم » ثم قال فى آخر الآية محولا الخطاب للغائب  
« أولئك هم الراشدون » .

قال الشاعر :

اسيئى بنا او احسنى لا ملومة  
لدينا ولا تعليه ان تعلت

خاطب الشاهد فقال اسيئى لنا - الخ ثم حول  
الخطاب للغائب فقال ولا تعليه ان تعلت -

### تحويل الخطاب من الغائب للشاهد

العرب كما تحول الخطاب من الشاهد للغائب  
كذلك تحول الكلام من الغائب للشاهد حيث يجعلون  
خطاب الغائب يقصدون به الشاهد ( أى الحاضر ) مثال

قال الهندي :

ياويح نفسيب كان جدة خلد  
وبياض وجهك للتراب الاعفر

فخبر عن خلد ثم واجه فقال وبياض وجهك

ومثال آخر :

شطت مزار العاشقين فأصبحت  
عسرا على طلابك ابنة محزم

خاطب الغائب فقال شطت مزار العاشقين ثم  
حول الخطاب للشاهد فقال على طلابك ابنة محزم

### مخاطبة المخاطب وهو يعنى مخاطبة غيره

ورد في اللغة العربية أن تخاطب شخصا وتتصد  
بالخطاب غيره كقوله عز وجل « فان لم يستجيبوا لكم »  
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المقصود  
هو الكفار الذين لم يستجيبوا للنبي . وقوله عز وجل  
« فهل انتم مسلمون » وكذلك قوله عز وجل « فمن ريكما  
يا موسى قال فلا يخرجكما من الجنة فتشقى » . وكثير  
في القرآن أن يبدأ بالشيء ثم يخبر عن غيره ، قال شداد  
ابن معاوية :

فمن يك سائلا عنى فانى

وجرورة لا ترود ولا تمار

وجرورة فرسه والمسألة عنه والخبر عن غيره .

وجاء في كتاب الله عز وجل : « ان الذين آمنوا والذين  
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا »  
بدأ بهم ثم قال ان الله يفصل بينهم .

ومنه قول العلى : « ان مالت بى الريح ميلا الى ابن  
أبى ذبيان ان يتندما » فذكر نفسه وترك واقبل على  
غيره كأنه أراد لعل أبى ذبيان ان يتندم ان مالت الريح  
عليه . ومنه في كتاب الله عز وجل « والذين يتوفون  
منكم ويذرون أزواجا يتربصن » .

### الحذف والاختصار

من عادة العرب في اللغة الحذف والاختصار  
يقولون والله أعمل ذلك وهم يقصدون لا أعمل : أتانيا  
عند مغيب الشمس أو حين أراد أو حين كادت تغرب .

قال ذو الرمة :

فلما لبسن الليل أو حين نصبت  
له من خذا آذانها وهو جانح

وفي كتاب الله عز وجل :

« وسل القرية » أراد أهل القرية ، « والحج  
أشهر معلومات » ونحن نطأ السماء أى مطرها ، و  
« على خوف من فرعون وملئهم » أى اتناع فرعون .  
والاضمار في قوله عز وجل « والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لندخلنهم في الجنة » لأنه لو قيل من عمل  
صالحا جعلناه في جملة الصالحين لم تكن له فائدة  
والاضمار لندخلنهم الجنة في زمرة الصالحين . ومنه  
قوله عز وجل « اضرب بعصاك البحر فانقلب » ومنه  
« انى آمنت بربكم فاسمعونى قيل ادخل الجنة » أى  
فلما قال ذلك قيل ادخل الجنة ومنه « تركنا عليه الاخرين »  
أراد الثناء الحسن والعتابة الحسنة في الآخرة .

### الاطلاق والتقييد

تعريف الاطلاق : في باب الخطاب المطلق والتقييد  
يعرف ابن الانبارى الاطلاق انه ذكر الشيء باسمه  
لا تقرن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه  
ذلك .

التقييد : ويعرف التقييد فيقول : الشيء يذكر  
بقرين إما ان يكون صفة أو شرطاً أو زماناً أو عدداً أو  
أى شيء فيكون القرين زائداً في المعنى .

أمثلة : زيد ليث . وهنا يشبه بالليث في شجاعته  
إما اذا زاد « كالليث الحرب » أى الغضبان الذى سلب  
فريسته كان ذلك أدهى له . ومن أمثلة المطلق قول القائل :

« ترائبها مصقولة كالسجنجل » شبه صدرها  
بالمراة . أما ذو الزمة فقد زاد المعنى عندما قيد الاسلوب  
فقال « ووجه كمرأة الغريبة أسجج » ذكر المراة كما  
ذكر في القول الاول السجنجل مما زاد المعنى حيث ان  
الغريبة تحتاج ان تكون مرآتها اصفى وانقى لتربها  
ما تحتاج اليه من سحر وجهها إما الحربية فلها من يعلمها  
محاسنها من مساوئها . ويروى ابن الانبارى في نفس  
أبواب أمثلة منها قول الاعشى :

روح على آل المحلق جفنة  
كجايبة الشيخ العراتى يتفهق

ذلك جززت الشاه وحلقت المنز لا يكون الحلق في الضان  
ولا الجز في المعزى ، ويقال وعظ البعير أى هدر ولا يقال  
في الناقة ، ويقال ما أطيب تداوة هذا الطعام أى ريحه  
ولا يقال ذلك الا في الطبخ والشواء ، وفي النفى يقال  
ما بها أرم أى ما بها أحد .

### الإبدال

من سنن العرب إبدال الحروف وإتامة بعضها مقام  
بعض فيقولون مدحه ومدده ، وفرس وفز ورمل وهو  
كثير مشهور . وتقول الله عز وجل « ماتلق فكان كسل  
نرق » فالراء في نرق واللام في انفلق وهى بمعنى  
واحد وكما تقول العرب فلق الصبح وفرقه .

### الاشتراك

معنى الاشتراك : أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين  
أو أكثر كقوله عز وجل « فاتذنيه في اليم فليلقه اليم  
بالساحل » فقوله فليلقه اليم محتمل أن يكون اليم  
أمر بالقائه ، ومنه قولهم أرايت فهو مرة للاستفتاء  
والسؤال كتقولك أرايت أن صلى الإمام قاعدا كيف صلى  
من خلفه ، ويكون مرة للتنبية ولا تقتض مفعولا قال  
الله عز وجل « أرايت أن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله  
برى » وقوله جل وعز « فرنى ومن خلقت وحيدا » فهو  
مشارك يحتمل أن يكون الله جل وعز لأنه انفرد بخلقه  
ومحتمل على حد رأى ابن الأثيرى أن الله خلقه وحيدا  
جردا من ماله وولده .

### الزيادة

قال بعض أهل العلم أن العرب تزيد في كلامها  
أسماء وأفعالا إما الأسماء فالاسم والوجه والمثل .

أ - زيادة الاسم : في قولنا « بسم الله » أراد بالله  
ولكن عندما أشبه القسم زيد الاسم .

الوجه مثال : « وجهى اليك » وفي قول الله  
عز وجل « ويبقى وجه ربك » . وقال الشاعر :

استغفر الله ذنبا لست محصيه

رب العباد إليه الوجه والعمل

نشبه الجفنة بالجابية وهى الحوض ، وقيدتها  
نذكر الشيخ العرأتى ، لان العرأتى اذا لم يعرف مواضع  
الماء ومواضع الفيث وكان بالبادية فهو يحرم على  
جمع الماء الكثير معه أكثر من البدوى الذى يعرف منافع  
المياه .

ومثال قول حميد بن نور يصف بعيرا :

بعيرا محلا بأطواق عتاق لبينها

على الضر راعى التلة المتصيف

فقال راعى تلة ولم يطلق اسم الراعى وذلك انه  
يقولون أن راعى الغنم أجهل الرعاة فيقول أن هذا البعير  
محلّى بأطواق عتاق أى كريمة بينها راعى التلة على جهله  
تكيف بعير من يعرف .

### الخصائص

للعرب كلام يختص بمكان خاصة لا يجوز أن تعبر  
عن غير هذه المعانى وهذه تكون في الخير والشر وفي الليل  
والنهار وفي الحسن والقبيح ومن ذلك تولك مكانك قال  
أهل العلم انها كلمة وضعت على الوعيد قال الله عز  
وجل « مكانكم أنتم وشركاؤكم » كأنه قيل لهم انتظروا  
مكانكم حتى يفصل بينكم ، ومن ذلك قول النبى صلى  
الله عليه وسلم « ما حملكم على أن تتابعوا في الكذب  
كما يتابع الفراش في النار » .

قال أبو عبيد هو التهاقت ولم نسمعه الا في الشر  
ومن ذلك ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا  
فعله ليلا . ويروى ابن الأثيرى فيقول : أخبرنى أبو  
الحسن على بن إبراهيم قال سمعت أبا العباس المبرد  
يقول التأويب سمر النهار لا تعريج فيه والاساد سمر الليل  
لا تعريس فيه . ومن الخصائص في الأفعال ظننتنى  
وحسبتنى وخطنتنى لا يقال ذلك الا فيما فيه أدنى شك  
ولا يقال ضربتنى . ولا يكون التأبين الا مدح الرجل ميتا،  
والمساعدة الزنا بالأماء خاصة ، والراكب راكب البعير  
خاصة ، ولج الجمل وخلات الناقة وحرن الفرس ،  
ونفشت الغنم ليلا وهملت نهارا ( قال الخليل والبيعلية  
من الإبل اسم مشتق من العمل ولا يقال الا للأنث ) .  
والنعت وصف الشيء بما فيه من حسن الا اذا تكلف  
متكلف فيقول هذا نعت سوء . العرب العاربة تقول  
للشيء المستكمل نعت يريدون التتمة ، وليلة ذات أرزير  
أى حر شديد ولا يقال ذو أرزير . ويقولون القوم  
تأششوا اذا قام بعضهم لبعضهم للشر لا الخير ، ومثل

**زيادة المثل :** يقول الله جل ثناؤه :

« فاتوا بسورة من مثله » ويقول قائلهم :

« مثلى لا يخضع لمثلك » اى انا لا اخضع لك ، وقوله  
جل وعز : « وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله »  
اى عليه ، ، ،

**ب - اما الزيادة في الافعال :** - ففى قولهم  
كاد فى قول الشاعر :

حتى تناول كلبا فى ديارهم

وكاد يسمو الى الحرفين فارتفعا

اراد وسما الا ترى انه قال فارتفع . ومما يزداد  
ايضا من الافعال قول القائل : لا اعلم فى ذلك اختلافا  
وفى كتاب الله جل وعز « ام تنبئونه بما لا يعلم فى  
الارض » وقد تزداد حروف من حروف المعانى كزيادة  
لاومن وغير ذلك .

### التكرار

من عادة العرب التكرار والاعادة لفرض البلاغ  
حسب العناية بالامر فقد قال الحارث بن عباد « قريبا  
مربط النعامة منى » وكرر هذا القول فى رؤوس ابيات  
كثيرة عناية بالامر وارادة البلاغ والتنبيه والتحذير  
وقول الأشعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة

حتى تقول نساؤهم هذا الفتى

وكرر هذه الكلمة فى رؤوس ابيات على ذلك  
المذهب ، وكذلك قول من كرر « مهلا بنى عمنا مهلا  
موالينا » وقول الآخر « كم نعمة كانت له كم كم وكم »  
فكرر لفظ كم لفرض العناية يقصد تكثير العدد . وقد جاء  
فى كتاب الله تعالى قوله جل وعز « فبأى آلاء ربكما  
تكذبان » وكرر هذه العبارة كثيرا .

فأما تكرار الانباء والقصص فى كتاب الله تبارك  
وسملى فقد قيلت فيه وجوه واصح ما يقال فيه ان الله  
عز وجل جعل هذا القرآن معجزة وقد عجز القوم عن  
الاثيان بمثله اثباتا لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
ثم بين واوضح الامر فى عجزهم بان كرر القصة فى

مواضع اعلاما انهم عاجزون عن الاتيان بمثله فبأى  
نظم جاعوا وبأى عبارة عبروا .

### الافراط

العرب تفرط أحيانا فى صفة شىء ، مجاوزة  
للقدر اقتدارا على الكلام كقول الشاعر :

بخيل تضل البلق فى حجراته

ترى الاكم فيه سجدا للحواضر

ويقولون لما اتى خير لزيد تواضعت اسوار المدينة  
وخشعت الجبال ويقولون ضربته فى الملتقى ضربة  
فزال عن منكبه الكاهل فصار ما بينهما رهوة يمشى بها  
الرامح والنايل .

### الاتباع

وهو ان تتبع الكلمة الكلمة على وزنها او رويها  
اتباعا وتاكيدا ، وروى ان بعض العرب سئل عن  
ذلك فقال وشىء نبتدىء به كلامنا وذلك قولهم ساغب  
لاغب . وهو خب صب وخراب بيباب .

### الاستطراد

**تعريفه :** ان يشبه شىء بشىء يميز المتكلم فى  
وصف المشبه به .

وقد قيل ان فى كتاب الله عز وجل من هذا النظم  
قوله : « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم » ولم يجىء  
للذكر خبر ثم وصف الذكر فقال « وانه لكتاب عزيز  
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم  
حميد » وجواب ان الذين كفروا قوله تعالى « اولئك  
ينادون من مكان بعيد » .

### الاضمار

من سنن العرب الاضمار ويأتى فى الاسماء  
والانعمال والحروف .

« قولهم الا يا اسلمى » يريدون به الا يا هذه  
اسلمى . وفى كتاب الله عز وجل « الا يجدوا ما ينفقون »